76- تفسير سورة البقرة- الآيات)29-69(- فضيلة الشيخ أد سامي بن محمد الصقير- 6ربيع الأول 5441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور. خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم. قل بئس ما يأمركم به - 00:00:00

ايمانكم ان كنتم مؤمنين ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم. والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة. ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة - 00:00:35

وما هو بمزحه من العذاب ان والله بصير بما يعملون بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد يقول الله عز وجل ولقد جاءكم موسى بالبينات - 00:01:14

قال ولقد الواو حرف عطف واللام هنا لام القسم وقدر التحقيق الجبنة مؤكدة في ثلاثة مؤكدات القسم القسم المقدر واللام وقد اي والله لقد جاءكم موسى بالبينات وقولوا ولقد جاءكم موسى الخطاب هنا لبني اسرائيل - 00:01:38

الذين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك اسلافهم الذين بعث فيهم موسى عليه الصلاة والسلام ولقد جاءكم موسى بالبينات جمع بينة اي في الايات البينات الدالة على صدق - 00:02:13

رسالته وانه لا اله الا هو سبحانه وتعالى وهذه الايات قد ذكر الله عز وجل شيئا منها في قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات - 00:02:33

قال ثم اتخذتم العجل ثم حرف عطف يدل على الترتيب مع التراخي اي ثم اتخذتم اي جعلتم العجل ثم اتخذتم العجل اي اي جعلتموه الها ومعبودا لكم من بعده اي من بعد موسى والمراد من بعد - 00:02:56

ذهابه في ميقات ربه عز وجل لما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام في ميقات ربه انتهزوا هذه الفرصة واتخذوا العجل كما قال الله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حريهم عجلا جسدا له خوار - 00:03:22

والعجل في الاصل ولد البقرة والمراد به هنا تمثال صنعه السامري صنعه من من الحلي على هيئة العجل كما قال الله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا - 00:03:45

وجعل فيه ثقبا او ثقوب تدخل منه الريح فكان له صوت له خوار اخبار الثور ثم لما صنع هذا العجل امرهم بعبادته وقال هذا الهكم واله موسى فنسي الى ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد - 00:04:08

ذهاب موسى وانتم ظالمون. الواو هنا الحال الجملة حالية اي والحال انكم ظالمون وظلمهم هنا انهم صرفوا العبادة لغير الله عز وجل وهذا من اعظم الظلم كما قال الله عز وجل ان الشرك لظلم - 00:04:38

والظلم في اللغة بمعنى النقص ظلمه اي نقصه ومنه قول الله تبارك وتعالى كلتا الجنتين اتت اكلها ولن تظلم منه شيئا اي لم تنقص منه شيئا اذا الظلم في اللغة بمعنى النقص - 00:05:06

اما شرعا فالظلم نقص كل ذي حق حقه نقص كل ذي حق حقه والظلم نوعان ظلم النفس والثاني ظلم الغير الظلم نوعان. النوع الاول ظلم النفس واعظم الظلم الشرك كما قال الله عز وجل ان الشرك لظلم عظيم - 00:05:33

وقال والكافرون هم الظالمون ثم يلي ذلك المعاصي من بدعة وكبيرة وصغائر ونحو ذلك النوع الثاني من الظلم الظلم المتعلق بالخلق ظلم الغيب ظلم الغير وهو يدور على ثلاثة امور - 00:06:03

ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان دمائكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام الظلم يكون في الدم وفي المال وفي العرض اما الظلم في الدم فذلك بان يعتدي على غيره اما في النفس او فيما دونها - 00:06:27

ان يقتل رجلا او يتلف منه عضوا او نحو ذلك والظلم في المال الظلم في المال ان يأخذ مال غيره بغير حق وضابط ذلك ان يدعي ما ليس له او ان ينكر ما وجب عليه - 00:06:54

من يدعي ما ليس له بان يقول مثل هذه الارض لي هذا المال لي هذا ظلم او ينكر ما وجب عليه كأن يودع وديعة او قرض ثم يطالبه صاحبه وينكر ويقول ليس لك عندي شيء - 00:07:17

اذا كل من ادعى ما ليس له قهوة ابو علي وهذا له صور منها السرقة ومنها الغصب او ينكر ما وجب عليه بان يجحد مثلا عارية او وديعة او قرضا - 00:07:37

الثالث العرض. الظلم في العرض والظلم في العرض يكون بالقول ويكون بالفعل الظلم بالعرظ قولا وذلك بسبه وشتمه وتقبيحه وغيبته واما بالفعل فالاعتداء على الغير بفاحشة ونحوها نعم يقول وانتم ظالمون - 00:07:56

يعني في هذا الامر وهو عبادة العجل. اذا قوله تبارك وتعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون في صنيعكم من عبادتكم للعجل. وانتم تعلمون انه لا اله الا الله - 00:08:23

كما قال الله تبارك وتعالى ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ظلوا قالوا لان لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ثم قال عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم - 00:08:42

ورفعنا فوقكم الطور ورفعنا فوقكم الطور. خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قول واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم خذوا ما اتيناكم بقوة. وهذه الجملة تقدم الكلام عليها في الاية السابقة. لكن الله عز وجل كررها - 00:08:59

هنا توكيدا وتنبيها على ان طريقتهم وتعاملهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم كتعاملهم مع من تقدم من الانبياء ومنهم موسى عليه الصلاة والسلام يقول سبحانه وتعالى آآ خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا - 00:09:25

اسمعوا اي سماع قبول واجابة وطاعة وامتثال قالوا اي اجابة على ما امروا به لما قيل لهم اسمعوا قالوا سمعنا وعصينا اي سمعنا باذاننا سمع ادراك وعصينا بقلوبنا وجوارحنا اذا سمعنا وعصينا - 00:09:50

سمعنا معناه ادركنا ما طلب منا من السماع لكنه سمع ايش؟ ادراك اي سمعنا باذاننا ولكن عصينا بقلوبنا وجوارحنا وقل وعصينا المعصية المعصية مخالفة الامر اما بترك المأمور او بفعل المحظور - 00:10:15

اي ان المعصية تكون بترك واجب او فعل محرم وقوله سمعنا وعصينا ظاهر قوله وعصينا سمعنا وعصينا ظاهره انهم قالوا ذلك بالسنتهم انهم قالوا لما قيل لهم واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا - 00:10:43

وهذا لا يبعد منهم لانهم قد تجرأوا على ما هو اعظم من ذلك في قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرا وقيل ان قولهم سمعنا وعصينا انهم قالوا عصينا اي بلسان حالهم وافعالهم لا بلسان المقال - 00:11:06

ولكن القول الاول اظهر انهم قالوا سمعنا وعصينا اي بالسنتهم وهذا يدل على شدة عتوهم وعلادهم ثم قال عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل اي اشربوا في قلوبهم حب العجل - 00:11:32

وعبادته اي بلغ حبه وتأليهه منهم مبلغا عظيما بحيث انهم شغفوا واورعوا به حتى تشرب ذلك قلوبهم وصبغها واشربوا في قلوبهم العجلة بكفرهم الباء هنا للسببية اي بسبب كفرهم ابتلوا بان فتنهم الله تعالى بحب العجل - 00:11:56

وعبادته كما قال الله تعالى كما قال هارون عليه الصلاة والسلام يا قومي انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري. قالوا لن نبرح عليه عاكفينا حتى يرجع الينا موسى - 00:12:31

وقوله واشربوا في قلوبهم وعز بكفرهم قل بئس ما قل الخطاب هنا اما للرسول صلى الله عليه وسلم اي قل لهم يا محمد قول كل من

يتأتى خطابه قل بئس ما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين - 00:12:52
بئس ما بئس فعل ماض يفيد الذنب وما في بئس ما اما ان تكون نكرة موصوفة واما ان تكون اسما موصولا. يعني يحتمل ان تكون نكرة موصوفة. ويحتمل ان تكون اسما موصولا - 00:13:11
فان قلنا انها نكرة موصوفة فالتقدير بئس شيئا يأمركم به ايمانكم وان قلنا انها اسم موصول فالتقدير بئس الذي يأمركم به ايمانكم من قتل الانبياء وعبادة عجل بئس ما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين - 00:13:34
من هنا شرطية وكنتم فعل الشرط وجواب الشرط يدل عليه ما سبق يدل عليه ما سبق. اي ان كنتم مؤمنين فبئس ما يأمركم به ايمانكم والمراد بالجملة هنا بئس ما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين. المراد بها التحدي - 00:14:00
اي ان كنتم مؤمنين حقيقة فكيف يأمركم ايمانكم بهذا العمل القبيح المشين او لو كنتم مؤمنين حقا ما امركم ايمانكم بهذا العمل من عبادة غير الله وهي عبادة العجل وقتل الانبياء - 00:14:28
ثم قال عز وجل قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس. فاتمنوا الموتى ان كنتم صادقين يزعم بنو اسرائيل ان لهم الاخرة عند الله عز وجل - 00:14:52
وان الجنة لهم وان النار لغيرهم يزعمون ان الجنة لهم. وان النار لغيرهم كما قال الله عز وجل عنهم وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقد رد الله عز وجل عليهم ذلك بقوله تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين. بلى - 00:15:12
من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما قالوا ايضا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ورد الله عز وجل عليهم هذه الدعوة بقوله قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ان تقولون على الله - 00:15:39
ما لا تعلمون وقالوا ايضا نحن ابناء الله واحباؤه ورد الله عز وجل عليهم بقوله قل فلما يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من بئس ما يأمركم به ثم قال عز وجل قل ان كانت لكم الدار الاخرة - 00:16:03
الامر هنا في قوله قل اما للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل من يصح خطابه ان كانت لكم الدار الاخرة اي وما فيها من الجنة والنعيم عند الله خالصة. عند الله اي مدخرة لكم عند الله. خالصة اي حال كونها خالصة - 00:16:29
من دون الناس اي لا يشترككم فيها غيركم لا يشرككم فيها غيركم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي اذا زعمتم ان الدار الاخرة خالصة لكم وان الجنة لكم والنار لغيركم - 00:16:51
تمنوا الموت ان كنتم صادقين. اي اطلبوا حصول الموت او ادعوا على انفسكم بالموت لاجل ان تخلصوا من هذه الدنيا وتنتقل الى الدار الاخرة والى نعيمها لانكم لا يمكن ان تصلوا الى الجنة الا بعد الموت. اذا هذا الكلام وان كانت لكم الدار الاخرة عند الله - 00:17:14
من دون الناس. اي اذا كنتم تزعمون ان الجنة لكم وان لكم فيها النعيم وان لكم كذا وكذا. وانكم شعب الله مختار ها فتمنوا الموت ان كنتم صادقين. يعني ادعوا على انفسكم بالموت. لانكم اذا متم انتقلتم الى الدار الى الدار الاخرة - 00:17:41
نعم اذا فتمنوا الموت ان كنتم صادقين يعني ان كنتم صادقين في هذه الدعوة وهي ان الدار الاخرة خالصة لكم من دون الناس وهذا من اعظم التحدي ولهذا قال الله عز وجل - 00:18:02
اجابهم عن هذا قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفي وفي سورة الجمعة ولا يتمنونه ابدا. بل قال قبلها قل انزع قل يا ايها قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم - 00:18:22
انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموتى ان كنتم صادقين. ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم الله عليم بالظالمين خلف الله عز وجل ذلك في الاية الاولى بلا وفي الاية الاولى بلا - 00:18:40
نفيا مؤبدا ان يتمنوا الموت. يعني انهم لن يتمنوا الموت وهذا تكذيب لزعمهم ان الدار الاخرة لهم عند الله عز وجل خالصة بل هم على العكس من ذلك هم يكرهون الموتى اشد الكراهية - 00:18:59
لانهم يكرهون لقاء الله. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وقولوا

بما قدمت ايديهم الباء هنا للسببية وما هنا اما ان تكون موصولة او مصدرية - 00:19:21
اي بسبب الذي قدمت ايديهم او بسبب تقديم ايديهم والماء والمعنى ان هؤلاء اليهود لن يتمنوا الموت ولا يتمنونه ابدا ولا نطقا السنتهم دون مواطئة قلوبهم والله عليم بالظالمين الجملة ايضا هنا حالية اي والحال ان الله تعالى عليم بالظالمين من اليهود وغيرهم - 00:19:44
اي انه سبحانه وتعالى عليم بهم محيط بهم وباعمالهم واحوالهم وغير ذلك وانما خص سبحانه وتعالى علمه بالظالمين تهديدا لهم والا فان علمه محيط بكل شيء علم الله عز وجل محيط بكل شيء. هنا يقول والله عليم بالظالمين. مع انه سبحانه وتعالى عليم بكل شيء. كما قال عز وجل وسع كل - 00:20:20
شيء علما ليبين ماذا؟ انما قال انما قال ذلك تهديدا لهم وهنا قال والله عليم بالظالمين. ولم يقل والله عليم بكم فاظهر في موقع فاظهر في مقام الاغمار لما قال فيما قدمت ايديهم والله عليم بهم. لم يقل والله عليم بهم بل قال والله عليم بالظالمين - 00:20:53
وفائدة ذلك التسجيل عليهم بوصف الظلم يعني انهم ظلمة ولاجل ان يشمل الوعيد ولاجل ان يشملهم الوعيد ويشمل غيرهم فكل من اتصف بالظلم فهو داخل في ذلك وثالثا مراعاة لفواصل الايات - 00:21:25
ثم قال عز وجل ولا تجدنهم احرصا احرص الناس على حياة لما نفى الله عز وجل في الاية السابقة نفى نفيا مؤبدا ان يتمنوا الموت وقال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اكد ذلك يعني انهم لم يتمنوا الموت بانهم احرص الناس على - 00:21:49
واذا كانوا احرص الناس على حياة فكيف يتبنون الموت ولهذا قال ولا تجدنهم احرص الناس على حياة والواو هنا حرف وعطف واللام لام القسم قسم مقدر والنون بالتوكيد اي والله لا تجدنهم احرص الناس على حياة - 00:22:19
تأكد سبحانه وتعالى حرصهم على الحياة بثلاثة مؤكدات القسم واللام قانون التوكيد وقوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة الظمير في قوله ولتجدنهم يعود على اليهود احرص مفعول ثان لان قوله ولتجدنهم في محل نص مفعول اول تجدن - 00:22:46
والمفعول الثاني احرص والمراد بالناس ولتجدنهم احرص الناس المراد بهم عموم البشر يعني ان اليهود هم احرص الناس على الحياة ومن الذين اشركوا الجملة هنا معطوفة على الناس اي لتجدن اليهود اي ولتجدن اليهود احرص الناس على - 00:23:18
واحرص ايضا من الذين اشركوا اي انهم احرصوا على الحياة من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث ولا بالجنة ولا بالنار اليهود اليهود هم اشد حرصا على الحياة الدنيا ممن من المشركين - 00:23:46
هذا احتمال في الاية والاحتمال الثاني ان يكون قوله ومن الذين اشركوا ان تكون الجملة استئنافية والتقدير ومن الذين اشركوا من يود ان يعمر الف سنة ببيان شدة حرصهم الاية - 00:24:08
يحتمل ان يعود قوله ومن الذين اشركوا يود احدهم قد يحتمل ان يعود الضمير على اليهود ويكون الكلام قد انقطع عند قوله ومن الذين اشركوا ويحتمل ان الجملة مستأنفة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة. لو هنا - 00:24:32
مصدرية بمعنى ان واول مع الفعل بعدها بمصدر والتقدير يود احدهم تعميره الف سنة اي ان يزاد في عمره وفي حياته حتى يكون الف سنة وما هو بمزحه من العذاب ان يعمر - 00:24:55
اي ما هو يدافع ومانع ومبعد العذاب عنه ان يعمر اي انه لو عمر لو عمر الف سنة او اكثر وهو مقيم على الكفر فان ذلك لن يدفع عنه عذاب الله عز وجل - 00:25:23
اذا الانسان مهما عمر في هذه الدنيا وهو على الكفر ومخالفة امر الله فلن يبعده ذلك من العذاب اولا ان لي امرين الامر الاول ان زيادة العمر ان زيادة العمر - 00:25:47
مع الاستمرار على الكفر والعصيان زيادة في العذاب لانه يزداد سوءا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من طال عمره ها وحسن عمله طيب من طال عمره وساء عمله هذا اشد - 00:26:07
ثانيا ان عمر الدنيا بالنسبة للاخرة لا شيء كما قال عز وجل فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل وقال النبي صلى الله عليه وسلم لموضع صوت احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها - 00:26:27

ثم قال والله بصير بما يعملون. والله بصير بما يعملون. اي انه سبحانه وتعالى مطلع على احوالهم واعمارهم خبير بذلك لا تخفى عليه خافية وهذه الجملة والله بصير بما يعملون - 00:26:48

تفيد التهديد وانه سبحانه وتعالى مطلع على اعمالهم وعلى احوالهم وسوف يجازيهم على ذلك نقف على هذا ونستكمل الفوائد ان شاء الله في الدرس القادم والله اعلم - 00:27:10